هذه هى قصة مراكز القوى وراء القضبان! إنها تفاصيل تنشر لأول مرة.. ترى كيف وقف على صبرى.. وسامى شرف وشعراوى عارين تماما داخل السجن! وقصة الزفة التى استقبل بها المساجين من تجار المخدرات والنشالين - على صبرى.. وحرموه من النوم وجعلوه يبكى!!

وتقدم لأول مرة تفاصيل اعتقال جمال عبد الناصر لأخيه الرابع بسبب تقرير قدمه سامى شرف وشعراوى جمعه. وأوهما فيه الرئيس الراحل بأن أخاه يتآمر ضده. ويخطط للهرب إلى الخارج ومهاجمته من إحدى الإذاعات!

إنها أسرار جديدة تعلن لأول مرة.. وتصدر فى كتاب جديد.. تنشر أكتوبر أحد فصوله.. قبل صدوره..

المساجين يزفون على صبرى ويهاجمونه ويتظاهرون ضدّه!

اللواء عبد الله عمارة كان سامى شرف يؤدى له التحية العسكرية

سلطان محمود

● سامى شرف.. حامل الأختام.. وحامل مفاتيح الخزانة الخاصة فى بيت ومكتب جمال عبد الناصر.

كان عين عبد الناصر التى يرى من خلالها مصر، وأذنه التى يسمع بها إنه الكرتير الخاص للمعلومات..

وهو الذى يوجه الوزراء.. ويأمرهم. ويليهم. باسم عبد الناصر. كان أمام عبد الناصر خادما.. ومن وراء ظهره سيدا لكنه كان خائنا. وأول من خانهم كان جمال عبد الناصر نفسه!

كان يتجسس عليه.. لحساب السوفيت.. فقد كان عميلا للروس.

●● هكذا أجمعت تقارير أجهزة المخابرات العالمية المختلفة.

فى الأخبار وتقارير المعلومات للرئيس الراحل - وزور توقيعه وأصدر قرارات جمهورية باسمه.

وهذا ما أكدته تحقيقات المدعى العام الاشتراكى فى قضية المؤامرة الكبرى بعد سرد التصحيح.

●● حتى أن الرئيس الراحل كان يصدق أى تقرير يقدمه إليه.. حتى لو كان هذا التقرير ضد أقرب الناس إليه.. ضد أخيه.

نعم.. فقد صدق عبد الناصر تقريرا قدمه سامى شرف ضد الأخ الرابع للرئيس الراحل. وأمر بالقبض على أخيه.. وسجنه فى القلعة.

ليلة ١٥ مايو ١٩٧١. وبالضبط بعد منتصف الليل يوم ١٤ مايو - خرجت إلى ميدان محطة الرمل بالاسكندرية، كنت متشيا لخبر أعلنته إذاعة القاهرة.

فقد أذاع الراديو أن سامى شرف، وشعراوى جمعه. وعبد المحسن أبو النور وتابعيهم.. من الوزراء قد قدموا استقالاتهم.

وأن الرئيس السادات قبل هذه الاستقالات. كانوا آخر حفنة أشرار تخلصت مصر من حكمهم. وليلهم بأيام - كان كبيرهم - على صبرى قد سقط وأقيل من منصبه - فى أول مايو.

●●●

كانوا بلطجية سياسة، يحكمون مصر بأساليب العصابات. أو كانوا عصابة تجلس على مقاعد الحكام.

لذلك خرجت بعد منتصف ليلة ١٤ مايو - فرحا بهذا الخلاص. تلفتُ.. دقات قلبى تدعو الله - بأن يثبت الله أقدام هذا الحاكم الجديد الجرىء.. عله يستطيع أن يطهر مصر من هؤلاء الأشرار وأن يزيل صورة الوجه القبيح - أو الواجهة السياسية الشريرة.

فى تلك الليلة التقيت بشاب أسمر، متوسط الطول. كانت الفرحة تملأ وجهه كنت أعرفه جيدا سألته ماذا تفعل فى محطة الرمل الآن؟

●● قال فى سعادة وزهو:

كنت أرسل تلغرافا للرئيس السادات وقبل أن أسأله عن مضمونها.. أشار إلى مكتب التلغراف الذى يتوسط ميدان محطة الرمل - وأخرج صورة التلغراف.. وقال.. أرسلت هذه البرقية، من هذا المكتب.. كتبت له عبارة واحدة.

«الأخ الرئيس محمد أنور السادات. سلمت يداك»

أخوك «.....»

كان هذا الشاب مثل أى مصرى - يشعر بأن الرئيس السادات قد حقق له فجأة ما يتمناه.. من أجل خلاص مصر، وعلى أمل إصلاحها.

لكن مراكز القوى، وبالتحديد سامى شرف وشعراوى جمعه تسببا فى اعتقاله لمدة تزيد على ستة أشهر فى سجن القلعة. وفقد وظيفته الهامة. وخرب وتهدم بيته. لقد كانت إحدى نتائج هذا الاعتقال طلاقه من زوجته.

●● وأرجو أن يضبط القراء أعصابهم، وألا يصيبهم دوار، أو دهشة. عندما يعرفون اسم صاحب هذه المأساة. ذلك الشاب الذى أحس أن عدالة السماء ألهمت الرئيس السادات بأن يقتص له

ولكل المصريين المظلومين اسمه مصطفى عبد الناصر حسين. الأخ الرابع للزعيم الراحل جمال عبد الناصر!

إذن ليست مبالغة أو تجنيا عندما تقول إنه لم ينج بيت مصرى من شرورهم.. ودسهم وتلفيقهم.. حتى بيت عبد الناصر نفسه!

وإذا كان الرئيس الراحل قد تذكر بعد بضعة شهور، ونتيجة ضغوط عائلية مباشرة وأفرج عن أخيه. فلن كان سيذكره بالآخرين.. من المصريين الذين أوقعهم قدرهم التعيس فى قبضة هذه العصابة!

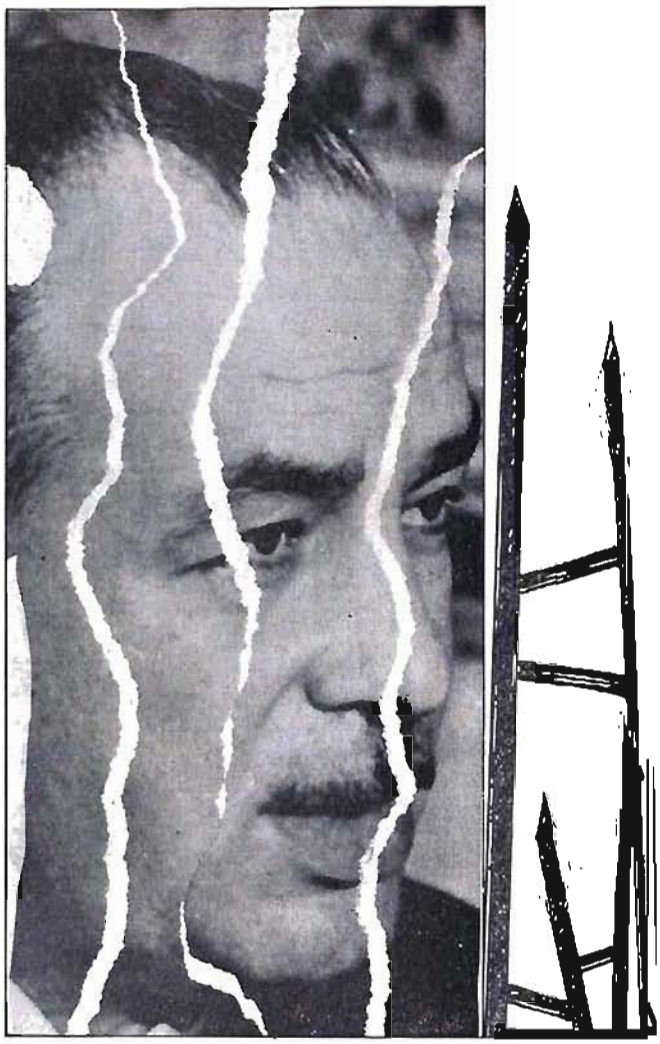

● على صبرى

لم يتورع سامى شرف عن إبهام عبد الناصر بأن أخاه يخطط للهرب إلى إحدى الدول العربية لمهاجمه من اذاعتها.

وكتب تقريرا بأن مصطفى يتنقد شقيقه فى جلساته الخاصة.

فأصدر الرئيس الراحل تعليماته بالقبض على أخيه. واعتقاله فى معتقل القلعة

●●●

●● وكأنه أراد أن يجرح الرجل الجريح أو يدنس طرف ثوبه! ربما.. ولعلنا نتساءل جميعا كيف عاشت الشخصية الأسطورية وراء القضبان!

● كيف خلع بذلة الحاكم - ذلك الرجل الذى بإشارة منه - أو بتأشيرة من قلمه يرتفع شخص إلى مقعد الوزارة، أو يهوى إلى الحضيض أو يختفى ويغيب وراء الشمس.. حتى ولو كان أحد إخوة عبد الناصر نفسه.

● كيف ارتدى بذلة السجن؟

● ماذا كانت لحظة تجرده من السلطة والنفوذ؟ كيف كانت لحظات استقباله للزنزانة؟

● عشرات التساؤلات ربما تشغل تفكيرنا أو تمرق فى خاطرنا.

● بل ربما يتساءل بعضنا هل دخل مثل هذا الرجل السجن فعلا؟

إننا نقدم لأول مرة تفاصيل تلك اللحظات. إنها لحظات القصاص العادل. ذاقوا الكأس التى قدموها لآلاف المصريين.

●●●

يروى لنا تفاصيل هذه اللحظات الرهيبة لحظات فتح الزنزانات فى لجان طره لبدخلها سامى شرف.. وعلى صبرى.. وشعراوى جمعه.. وتابعوهم.. رجل كان قدره أن يكون هو سجان كل هؤلاء.

يتكلم اللواء عبد الله فريد عمارة وكيل مصلحة السجون السابق.. والذى عاش عمره كله فى ليمان طره. وأبى زعبل.. وكل سجون مصر. إنه رجل بسيط طيب.. عملاق القامة أبيض الوجه.. رغم أنه أحيل إلى المعاش منذ سنوات لكنه فى حيوية شاب فى الثلاثينات. وعندما تلتقى به لايمكن أن تصدق أن هذا الرجل كان سجانا لكل طغاة مصر. فالوجه بشوش تملؤه ابتسامة صافية ودودة. إنه فلاح مصرى بكل بساطة وطيبة قلبه.. وحكمته.. فلاح مصرى حقيق بعشق تراب مصر.. ويقدس عمله.. فلاح برتبة لواء.

عندما تفتح ليمان طرة أبوابه ليستقبل حفنة الأشرار الذين تسلطوا على مصر.. وهبط من سيارات السجن.. على صبرى.. وسامى شرف.. وشعراوى جمعه.. ر.. كان هذا الفلاح المصرى.. اللواء عبد الله عمارة هو وكيل مصلحة السجون الذى يشرف على إدخالهم الزنازين!

كان تماليك القرن العشرين.. قد تحولوا على يديه إلى أرقام فى دفتر السجن.. وأرقام داخل زنزانات الليمان!

البداية لحظة نادرة.. لم يتجرد على صبرى.. وسامى شرف.. وتابعوهم من السلطة التى تسلقوها. وإنما تجردوا من ملابس الحكام.. وكل ملابسهم!

فإن تعليمات السجون تقضى بأن يقف المساجين.. خاصة السياسيين.. عرايا تماما.. للكشف الطبى والصحى عليهم.

وخلع على صبرى.. وسامى شرف.. كل ملابسهما ووقفا بين يدى تومرجى السجن.. الذى سيسلمهم للطبيب!

حاولا الاكتفاء بخلع ملابسهما الخارجية والبقاء بملابسهم الداخلية.. لكن التعليمات هنا حاسمة ولا استثناء فيها.

وبعد أن أمضوا ليلة فى عنبر الإيراد. أى العنبر المخصص للمساجين الواردين فورا من المحكمة. عرضوا على طبيب السجن. وبقوا - مثل باقى المساجين عشرة أيام تحت الرعاية الصحية!

كان على صبرى صامتا فى ذهول. بينما قلأ الدموع.. وجه سامى شرف.

كان هذا المشهد درسا من دروس الحياة أتمنى أن يتأملها كل مصرى. إن هذا الرجل الذى شاهدته يساوم من أجل الاحتفاظ ببعض «الرامس». شاهدته أكثر من مرة. وهو يمشى مختالا فى زلة وموكبه تسير خلفه سيارات مجهزة للنوم وأخرى للأكل!

يصمت اللواء عبد الله عمارة.. ثم يواصل حديثه البسيط الصادق.. فيقول.. لن أنسى ماحييت.. ما فعله المساجين بعلى صبرى.. وسامى شرف..

كان على صبرى فى زنزانة تقع بالدور الثالث فى عنبر المساجين السياسيين. وبالضبط فى أول زنزانة على يسار العنبر. وكان من مفارقات القدر أن مصطفى أمين كان فى الحجرة المواجهة له - فى الدور الرابع - فى أول حجرة على يمين الدور الرابع!

ولفجأة بلغنى أن المساجين العاديين من المتهمين فى قضايا السرقة أو المخدرات أو النشل تسيبوا فى بكاء على صبرى.. وسامى شرف.. وعبد المحسن أبو النور.

وأحالوا حياتهم إلى جحيم!

يا سبحان الله. كيف هذا؟

إن المساجين - مثل كل المصريين - يكرهون هؤلاء الأشخاص. ويعتبرونهم سبب كل المصائب والأضرار التى لحقت بمصر والمصريين.

وتطوعوا بالتعبير عن سخطهم عليهم.. واحتقارهم لهم.. بطريقتهم الخاصة!

فقد قام كل المساجين القريبين منهم فى الزنزانات بالدق على أبواب الزنزانات والصفير.. وتوجيه الشتائم للمساجين الثلاثة.. حكام مصر السابقين الاشرار.

. وانهار الثلاثة. عاش الطغاة لحظات من المهانة. وعرفوا مكانتهم الحقيقية عند المصريين.. حتى المساجين من تجار المخدرات.. «والشالين واللصوص».. لفظوهم.. وتأففوا من وجودهم بينهم. ويصرخون فى وجههم.. يا مجرمين.. يا ظلمة. انتقم منكم ربنا. وسننتقم منكم هنا.

وهرعوا - فى فزع.. وخوف.. أشد هولا من الفزع والخوف الذى أرعبوا به المصريين. توسلوا إلى إدارة السجن أن تنقلهم إلى سجن آخر!

وصدرت التعليمات بنقلهم إلى سجن مزرعة طرة.

وكانت أكثر من لحظة نادرة. فقد اصطحبت المساجين الثلاثة فى سيارة الى سجن المزرعة!

وكنت طوال الطريق بين سجن الليمان وسجن المزرعة فى طرة - والذى يبلغ ٢ كيلو متر مشغولا بمفارقة عجيبة!

إن المساجين الثلاثة ذاهبون إلى تجربة قد تكون أقسى من تجربتهم مع المساجين فى الليمان إنهم سيلتقون فى سجن المزرعة.. بزملائهم الأشرار السابقين.. الذين أدخلوهم هم السجن.. وجلسوا على مقاعد الحكم والسلطة بدلا منهم سيلتقون بشمس بدران.. وتابعيه كنت أفكر فيما سيحدث. وأتأمل حكمة السماء، إن السجانين السابقين فى طريقهم إلى اللقاء بضحاياهم - بعد أن تحولوا إلى مساجين مثلهم!

وعندما وصلنا سجن المزرعة. أدخلت المساجين الثلاثة زنازينهم. وتوجهت الى المساجين القدامى. شمس بدران.. وبجموعته. واجتمعت بهم. وقلت لهم.. إنكم جميعا وراء القضبان. ويجب أن تكونوا قد تعلمتم من هذه التجربة ولا تثيروا مشاكل.

وكانت مفاجأة.. إنهم هللوا فى سعادة بلقاء زملائهم السابقين.. وربما لرصة بأنهم صاروا جميعا.. شركاء مصير واحد.. كما كانوا شركاء الحكم والسلطة. وأصبح الإخوة الأعداء ثلة واحدة. وصار طبيعيا أن تجمد شمس بدران يدردش مع على صبرى أو يلعب الطولى فى حوش السجن مع سامى شرف!

فهم من طينة واحدة - أو من نوعية شريرة واحدة. مثل رجال العصابات يختلفون.. ويتشاجرون.. ويقتتلون ويتصالحون بسرعة!

●

بصفة عامة.. إلى جانب تقديم أكثر من ستين قصيدة لم تنشر من قبل وكذا بعض الرسائل والأحاديث عن علاقاته الاجتماعية والأدبية المختلفة التي تساعد القارىء على تذوق شعره وفهمه.

٣٠٨ صفحات - قطع كبير

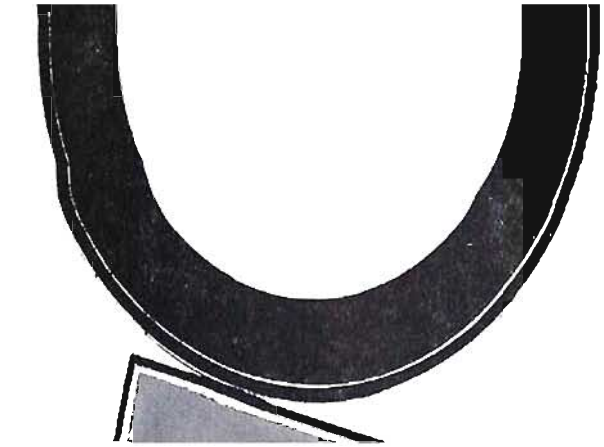

كان لابد للشعر أن يواكب تلك النهضة الجزائرية الجديدة.. وهذا الكتاب يقدم رائدا من رواد هذا الفن.. من خلال تطور شعره الاجتماعي والسياسي والذاتي.. وخصائصه الفنية وأسلوبه.. وخياله.. ومنزلته بين الشعراء المعاصرين.. مع نماذج عديدة من شعره.

٣١٢ صفحة - قطع كبير

تصوير شامل واع لحياة الخليفة العظيم.. آرائه وتصرفاته.. وحكمته وعدالته مما كان له الأثر الأكبر في بناء الإمبراطورية الإسلامية الممتدة من الشرق إلى الغرب في فترة وجيزة من الزمن.. وتخليد اسمه في ذاكرة الأجيال بالإكبار والإعجاب.

٣٧٠ صفحة قطع كبير

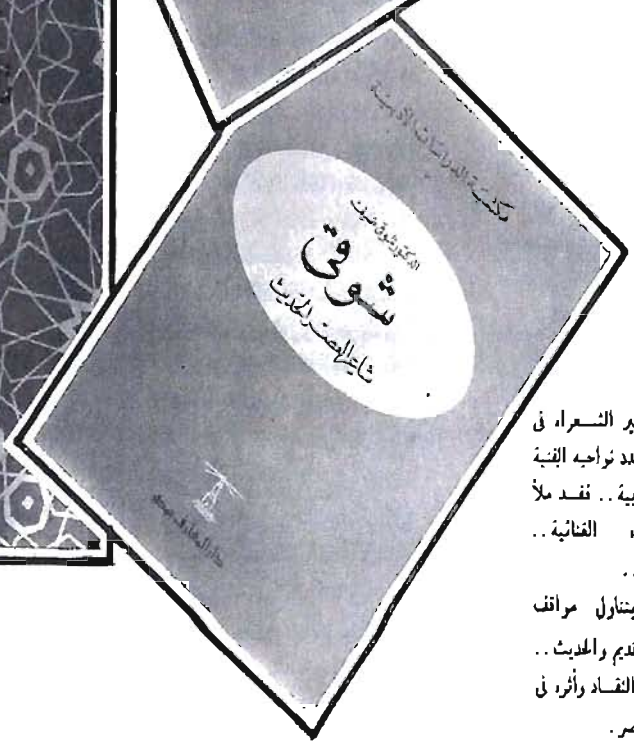

لقب شوقي بأمير الشعراء في العصر الحديث لتعدد نواحيه الفنية وتشعب آثاره الأدبية.. فقد ملأ عصره بقصائده الغنائية.. ومسرحياته التمثيلية..

وهذا الكتاب يتناول مواقف الشاعر بين تيارى القديم والحديث.. وموقف شوقي من النقاد وأثره في الوجدان العربي المعاصر.

٢٨٨ صفحة - قطع كبير

في هذا الجزء نعيش فترة تاريخية تبدأ بحوادث عام ١٤٧ وتنتهي ٢٢١ هـ وهي الفترة التي حكمها أشهر الخلفاء العباسيين: أبو جعفر المنصور، والمهدي، وموسى الهادي وهارون الرشيد، ومحمد الأمين، وعبد الله المأمون.. وتميزت بالأحداث التاريخية الهامة في التاريخ العربي السياسي والاجتماعي والأدبي.

٦٨٨ صفحة قطع كبير